

العدد 43، سبتمبر 2016



Cybrarians Journal

E-ISSN 1687-2215

رئيس التحرير

أ. د. هشام محمود عزمي

دورية علمية محكمة تعنى بمجال المكتبات والمعلومات

لرئيس التحرير كلمة ...

سأقتني الظروف خلال الأشهر القليلة الماضية إلى المشاركة في إجراء العديد من المقابلات للمتقدمين لشغل وظائف في عدد من المكتبات الجامعية بدولة الإمارات العربية المتحدة. وعلى الرغم من كثرة أعداد المتقدمين و تنوع جنسياتهم وحصولهم جميعا على الدرجة الجامعية الأولى في تخصص المكتبات والمعلومات من أقسام علمية في عدد من الجامعات العربية، فلقد كانت الملاحظة الرئيسة هي انخفاض المستوى العلمي والمهني للمتقدمين، إضافة إلى افتقارهم الحد الأدنى من مهارات الاتصال والاقناع، وتعد تلك الأخيرة من المهارات الضرورية للمقابلات الشخصية فضلا عن كونها من المهارات الأساسية لمن يتصدى للعمل في أي مؤسسة معلوماتية في الوقت الراهن، وبغض النظر عن نوعها وحجمها.

لقد آلمني سطحية المعلومات لدى غالبية المتقدمين، وكذا عدم إلمامهم ببعض القضايا والجوانب الجوهرية في التخصص، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع المكتبات الإلكترونية ومصادرها وتنظيمها وخدماتها وتقييمها. كما كان جليا الغياب الكامل للمعارف والكفايات الخاصة للتعامل مع المصادر غير المطبوعة – المسموعة والمرئية – وهي التي تشكل رصيذا لا بأس به من مقتنيات أي مكتبة أكاديمية في الوقت الحاضر. ومن غير المعقول ولا المقبول في الوقت ذاته – ونحن نقتررب من نهاية الربع الأول للقرن الحادي والعشرين – أن تركز جل الإجابات على الفهرسة والتصنيف دون سواهما، بينما تغيب المعارف المهارات الخاصة بالجوانب التقنية والتطورات الحديثة في المجال. ويعد القصور في الجوانب المهارية والخبرات العملية Hands On Expereince من النقائص الواضحة في جوانب الإعداد الأكاديمي، وهي نقيصة عانينا منها كثيرا – وما نزال – بالرغم من أهميتها البالغة لسوق العمل.

لقد اضطرُّ كاتب السطور إلى التدخل – غير ذات مرة – لتصحيح بعض المعلومات وشرح بعض المفاهيم والمصطلحات للمتقدمين، مثل المُشترك المعلوماتي Information Commons والوعي المعلوماتي Information Literacy وغيرها، وهي مفاهيم وثيقة الصلة بالمكتبات الأكاديمية على وجه التحديد. بل أن مهارات الوعي المعلوماتي تحديداً تعد من المهارات الأساسية التي يُفترض أن يتوفرُوا هم أنفسهم على اكتسابها للمستفيدين من مؤسسات المعلومات. كما كان لافتاً تدني مستوى اللغة الانجليزية للغالبية العظمى من المتقدمين رغم أهميتها البالغة الآن في التعامل مع جل قواعد البيانات ومصادر المعلومات الالكترونية. كما تحدر الإشارة إلى أن المقابلات قد كشفت عن عدم محاولة المتقدمين، الشاغلين لوظائف في مكتبات حالياً، إحداث أي تغيير في منظومة العمل أو تطوير للممارسات التي تجري فيها بالرغم من قصورها، بل قبول بالأمر الواقع بكل سلبياته ومثالبه. ويحتاج الأمر إلى إعادة مراجعة ليصبح الخريجون قادة للتغيير ودعاة للتطوير والابتكار وليسوا فقط منفذين تقليديين.

إن ما كشفت عنه هذه المقابلات يدق ناقوس خطر لكافة المهتمين بهذا التخصص العتيق على امتداد وطننا العربي الكبير. وبالرغم من عدم إمكانية التعميم، إلا أنه يمكن اعتبار هؤلاء المتقدمين بمثابة عينة عشوائية من خريجي أقسام المكتبات والمعلومات العربية. لقد كشفت تلك المقابلات عن قصور شديد في الجوانب المعرفية والمهارية لهؤلاء الخريجين. وعلى الأقسام الأكاديمية على امتداد الوطن العربي الكبير أن تقف وقفة صادقة وموضوعية لتقييم مخرجاتها. وعلى الرغم من المراجعة الدورية والمستمرة لكثير من البرامج الأكاديمية في أقسام المكتبات والمعلومات العربية، إلا أنها ينبغي أن تستثمر الكثير من الوقت لدراسة الأسباب التي تؤدي إلى ضعف مستوى الخريجين. فليس كافياً أن يواكب محتوى البرامج الأكاديمية التطورات الحديثة في المجال، بل الأهم كيف ينعكس هذا المحتوى إيجاباً على الخريجين وما يؤدي إليه من تحديث للمعارف وتطوير للمهارات والكفايات وتكريس للقيم.

من ناحية أخرى، يجب على الأقسام الأكاديمية أن تزيد من الاهتمام بالمهارات الشخصية Soft Skills لخريجها بكل ما تشمله من مهارات الاتصال والتفاوض، ومهارات العمل الجماعي، ومهارات إدارة الوقت، ومهارات العمل تحت الضغط، إضافة إلى المهارات اللغوية. فلم تعد تلك المهارات رفاهية بل أنها من المهارات الأساسية التي تمنح أولوية لمن يمتلكها لدى أرباب الأعمال. وينبغي أن تتم إعادة النظر في أساليب التقييم المُتبعة لتعطي مؤشراً دقيقاً على مدى تحقق مخرجات التعلم ذات الصلة بالبرامج

الأكاديمية، و بنسبة عالية تحقق الهدف منها وتجعلها قابلة للتطبيق على أرض الواقع. إضافة إلى ذلك، فيجب أن تمتد عملية تقييم جودة البرامج الأكاديمية لتشمل خريجي الأقسام أنفسهم Alumni بعد توليهم مسؤوليات وظيفية، وأيضاً استطلاع آراء أرباب الأعمال وغيرهم من أصحاب المصلحة Stakeholders لتقييم أداء الخريجين من واقع الممارسة الفعلية لمهامهم الوظيفية.

كما لا يفوتنا أن ندعو الجمعيات المهنية في كافة البلدان العربية أن تُفعل دورها في تنظيم برامج التعليم المستمر والدورات التدريبية وورش العمل لكافة فئات اخصائي المكتبات والمعلومات في بلدانها، حيث تعد تلك البرامج هي السبيل الوحيد لتطوير المعارف والهارات بعد التخرج. ولقد بات واضحاً أننا ما نزال في حاجة ماسة لأن نركز تلك البرامج على الكيف والجودة أكثر من تركيزها على الكم، خاصة تلك البرامج التي تركز على الجوانب التطبيقية بما يواكب التطورات الهائلة والمستمرة في المجال وبما يلبي احتياجات سوق العمل.

ختاماً، إن خريجي أقسام المكتبات والمعلومات هم الواجهة الرئيسية التي يتم من خلالها تقييم مدى نجاح هذه الأقسام في القيام بدورها الأساسي في إعداد الكوادر الوظيفية. ومن ثم، فلقد آن لها أن تتخذ التدابير اللازمة لتطوير مستوى هؤلاء الخريجين، لكي يكونوا جديرين – وبحق – بالشهادات العلمية التي يحصلون عليها وأن يصبحوا خير سفراء للأقسام الأكاديمية التي تخرجوا منها، بما تزخر به من كفاءات وخبرات تدريسية متميزة نحترمها ونقدرها، والأهم أن يكونوا واجهة مضيئة للتخصص العتيق الذي نعتز جميعاً بالانتماء إليه ونشرف.

والله من وراء القصد ... وهو سبحانه الهادي إلى سواء السبيل